

البنيات النصية في سورة الماعون - دراسة بلاغية

أ.م.د. زينب جاسم محمد

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إنَّ البنيات النصية في القرآن الكريم من المرتكزات الضرورية للكشف عن معايير الانسجام، والاتساق بوصفها معايير نصية يتم من خلالها تحليل النص، واستجلاء معانيه ودلالته، وقد حظي علم النص باهتمام واسع ولاسيما في الدراسات القرآنية ذلك لان الخطاب القرآني موجه إلى الغير للإفهام، وهو ثروة لغوية مكتنزة الدلالات، والمعاني، والمقاصد التي تحتاج إلى بيان لمواضع الإعجاز فيها بوصفها بنية مفتوحة لكل لفظ أو تركيب له مناسبة، أو سياق، أو دلالة لا يقاس عليه في موضع آخر.

ولذا ارتأيت دراسة البنيات النصية في (سورة الماعون) دراسة بلاغية تضمنت تمهيداً بعنوان مفهوم البنيات النصية وعلاقتها بفن البلاغة، ثم قسمت البحث على ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول: البنيات النصية الجزئية، وتضمنت اسم السورة، والدلالة المعجمية للألفاظ فيها، والدلالة الصرفية، ودلالة حرف الجر فيه، وتناولت في المبحث الثاني: (البنيات النصية التركيبية)، فتضمن الاستفهام المجازي، والحذف، والفصل والوصل، ودرست في المبحث الثالث: (البنيات النصية الصوتية)، وتمثلت في البنيات النصية في الفاصلة ودلالاتها، والإيقاع النبري ودلالته، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي كانت حصيلة لهذه الدراسة راجية من الله القبول والسداد.

التمهيد: (مفهوم البنيات النصية وعلاقتها بفن البلاغة):

إن ما يمتاز به النص القرآني هو الترابط بين مكوناته الداخلية، والخارجية التي يتألف منها، وللوقوف على هذه الجوانب التي تتعلق بانسجامه واتساقه، ينبغي مراعاة المعنى المعجمي للألفاظ وخصائص التركيب، والصوت مع المعنى الوظيفي لها في السياق العام، وهذا يعني لابد من دراسة البنيات النصية فيه؛ فالبنية هي التي تعبر عن الجوانب الكلية في أي نص أدبي، وتتأسقه، وترابطه، وتجانسه داخل النص، والبنية مفهوم "يشمل كلا المضمون والشكل ... فالعمل الفني قد اعتبر نظاماً كلياً من الإشارات وبنية من

الإشارات تخدم غرضاً جمالياً نوعياً^١ ومفهوم البنية يمثل النسيج الذي تنتظم فيه عناصر النص التي تتضمن القيمة الجمالية له من خلال علاقاتها المنسجمة ،ومن أهم العلوم التي تعنى بدراسة هذه الجوانب هو علم النص الذي يهدف إلى " فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصاً محدداً"^٢ وهذا الترابط ليس "مجرد سمات أو خصائص بل هو أمر ضروري لتأويل النص وإدراك معناه "^٣ الذي لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال البنية النصية فهي "بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي ،تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو (علم التراكيب) وعلم الدلالة وعلم التداولية الذي اختص علم لغة النص بالقدرة على استيعابها جميعاً"^٤، ونجدها متحققة في أي عمل أدبي يتضمن توالي الجمل وترابطها في ألفاظها، ومعانيها، وتراكيبها ،وما تتضمنه من معنى يحقق للنص تماسكه ، واتساقه ،ولعل من الجدير بالذكر الإشارة إلى ما جاء به عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ ،في نظرية النظم التي كان لها الأثر في الدراسة الوظيفية للنص من خلال الانتقال بالنحو من نحو الجملة إلى نحو النص فهو يرى " تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض"^٥ أي جعل النص بنية مفتوحة في الكشف عن جوانبه الجمالية ودلالاته المتعددة التي من خلالها يمكن الكشف عن جوهر المعنى ومضمونه ،والبحث في تركيب الكلام ،وبيانه، ومحسناته، وتحليل عناصره اللغوية، والوقوف على خصائصه التركيبية لا يتحقق إلا من خلال "تحليل العلاقات القائمة بين الوحدات النصية التي تضم مجموعة من القضايا أو الجمل ،لان البناء الشامل للنص له دلالة كلية تتجاوز دلالة مجموع مفرداته أو جملة هذه الدلالة تتحقق من خلال التفاعل بين بنياته الصغرى التي تتأزر وتتداعى فيما بينها من اجل ان تؤدي دورها التركيبي والدلالي في تحقيق البنية الكبرى للنص أو الخطاب"^٦ فهناك صلة بين النظم واللسانيات الحديثة ذلك أن نظرية النظم مبنية على أسس لغوية تقوم بالتمييز بين اللغة، والكلام وهو ما تقوم به الدراسات اللسانية الحديثة ،وعلم النص هو فرع من الدراسة اللسانية ؛فهو يهدف إلى دراسة العلائق المختلفة التي تضم هذه الجمل بعضها إلى بعض فهو "جهاز عبر لغوي ،يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ،فترتبط بأنماط مختلفة والنص عملية إنتاجية "^٧ لأنه يقوم على التفاعل الداخلي والتماسك للإفصاح عن المحتوى وبما ان البلاغة هي علم إنتاج النصوص ،وهي الصورة القديمة

لقواعد نحو النص^٨ ، وهو ما قال الدارسون المحدثون به إن "البحث البلاغي ينبغي أن يشمل الكلمة والجملة والفقرة والقطعة لا البحث في الجملة والجملة^٩" أي دراسة الجمل منسجمة من حيث الموضوع ومن حيث أداء الوظيفة التواصلية وهي من مقومات النص وشروطه فهي "غاية الشيء ومنتهاه وهذا المعنى صار للنص من دلالاته اللغوية"^{١٠} وهو يكشف عن الترابط العلائقي بين علم النص ،وعلم البلاغة وهو ما قال به فان ديجك "إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص فان توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة فكلمة بلاغة ترتبط بأشكال أسلوبية خاصة كما ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع فعلم النص يقدم الإطار العام لتلك البحوث الذي يشمل المظاهر التقنية التي تسمى البلاغة"^{١١} فعلم النص انبثق من رحم البلاغة لما أتاحه من فرصة للبحث في دلالة النص وما اكتسبه من تجديد في المصطلح "محاولة كسر طوق الدراسات التاريخية لمشكلات الخطاب النصي ، وإتاحة الفرصة لمعطيات الألسنية الشعرية وتقنيات البحث الدلالي ان تجدد في مفاهيم بلاغتنا العربية وإجراءاتها"^{١٢} ومن خلال ذلك يتضح التطور في العلوم من خلال دراسة النص بلاغياً وفقاً لمعايير علم النص الذي يسهم في الكشف عن ما يتضمنه النص من معان ودلالات إيحائية ذات أهداف إنسانية وأبعاد فكرية تعالج التشريعات الدينية ، والأحكام الفقهية ، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية التي يعيشها المجتمع آنذاك؛ فضلا عن الترابط النصي بين البنىات النصية الجزئية ؛ فالألفاظ في النص تمثل الوحدة التحليلية الأولى للمعنى بوصفها الأداة التي تكشف معنى النص وتجليه سواء على المستوى المعجمي ،أو الصرفي ،أو في بنية النص التركيبية للبيان عن المعنى البلاغي الذي تضمنه ،وفي النظم الصوتي الذي يجسد المعاني ،ويسهم في إنتاج الدلالة في النص للتعبير عن الإحياءات الكامنة فيه؛ بما يحقق الانسجام النصي في بنية النص الكبرى للكشف عن مقاصد النص ،ومعانيه الدلالية.

المبحث الأول: البنية النصية الجزئية في سورة (الماعون):

إن بنية النص المتمثلة بالعناصر الجزئية التي يتألف منها النص وهي المفردات اللغوية ،وما تحمله من دلالة معجمية في وضعها اللغوي أو بنائها الصرفي الملائم للتعبير عن المعاني المتفردة بوصفها "إحدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة"^{١٣} إذ تشكل شبكة من العلاقات الوظيفية مع ما يجاورها من الألفاظ؛

فتتحقق بهذه العلاقات المعاني أو الأغراض التي يتبين من خلالها مقاصد النص، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني تـ٤٧١هـ، للألفاظ المفردة التي: "هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد. والدليل على ذلك، أنا إن زعمنا أن الألفاظ، التي هي أوضاع اللغة، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها، لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالتة، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرفها بها، حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا: رجل وفرس ودار، لما كان يكون لنا علم بمعانيها... كيف؟ والمواضعة لا تكون ولا تتصور إلا على معلوم..."^{١٤} فاللفظ في بنية النص القرآني يحمل معنى وقد جاء بهدف الإبلّاح؛ فبهذا القصد يتحدد المسار الدلالي له، فالألفاظ في سورة الماعون تحمل ما يكمن في الأصل الاشتقاقي لها أي المدلول في باطن المعجم، وما يتضمنه البناء الصرفي من صيغة تتلائم مع أسلوب التعبير الوارد فيه، وما له من أثر في تغير المعنى بما ينسجم مع الدلالة السياقية من ناحية، وبما يؤلف الترابط العلائقي بين أجزاء النص الكلي من ناحية أخرى، وهو من وجوه الإعجاز القرآني، وقد تمثل ذلك فيما يلي :-

١- اختيار اسم السورة (الماعون).

سميت هذه السورة بـ (الماعون) وهو الاسم الذي ورد في القرآن الكريم، وهناك أسماء أخرى لهذه السورة، وهذه الأسماء هي : (أرأيت)، و (الدين)، و (التكذيب)، و (اليتيم) وقد ذكرها ابن عاشور معللاً كل واحد منها " سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَكُتِبَ التَّفْسِيرُ «سُورَةُ الْمَاعُونِ» لِرُودِ لَفْظِ الْمَاعُونِ فِيهَا دُونَ غَيْرِهَا. وَسُمِّيَتْ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ «سُورَةُ أَرَأَيْتَ» وَكَذَلِكَ فِي مُصْحَفٍ مِنْ مَصَاحِفِ الْقَيْرَوَانِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَكَذَلِكَ عَنُونَهَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ». عَنُونَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ بِـ «سُورَةِ أَرَأَيْتَ الَّذِي». وَقَالَ الْكَوَاشِي فِي «التَّلْخِصِ» «سُورَةُ الْمَاعُونِ وَالَّذِينَ أَرَأَيْتَ» وَفِي «الْإِتْقَانِ»: وَتُسَمَّى «سُورَةُ الدِّينِ» وَفِي «حَاشِيَتِي الْخَفَاجِيِّ وَسَعْدِيِّ» تُسَمَّى «سُورَةُ التَّكْذِيبِ» وَقَالَ الْبِقَاعِيُّ فِي «نَظْمِ الدَّرَرِ» تُسَمَّى «سُورَةُ الْيَتِيمِ»^{١٥}، ولعل تعدد تسمية السورة يعود لما فيها من ارتباط دلالي بين ما ورد في السورة من معاني وبين هذه التسميات فضلاً عن ارتباطها بسبب النزول؛ فدراسة النص القرآني، ومعرفة مقاصد الآي فيه تستلزم دراسة النص من التي كانت تحيط بالنص، وأثرها في بيان دلالة النص فلا بد من الإلمام بكل هذه العوامل

التاريخية المتعلقة بالنص ، وهي قرائن دلالية ، وعناصر تسهم وبشكل فاعل في بيان مقاصد النص؛ فدراسة الأسباب ، والدوافع التي كانت سببا في نشأة نص معين لابد من ارتباطها بظروف البيئة المحيطة بذلك النص ، وعلم أسباب النزول يبحث في دراسة هذا العوامل وأثرها في فهم النص وتوجيه المعنى فهو من أهم العلوم " الدالة والكاشفة عن علاقة النص بالواقع وجدله معه " ^{١٦} إن كثير من آيات القرآن اقترن نزولها بدواعٍ وأسباب ارتبطت بالظروف الخارجية التي كانت تحيط بالنص القرآني، فأصبح سببا لنزوله، ولأسباب النزول "دورها الخطير في فهم معاني القرآن فإذا كانت الآية تنزل لمناسبة خاصة ولعلاج حادثة وقعت لوقتها، فإنها حينذاك ترتبط معها ارتباطا وثيقا ولولا الوقوف على تلك المناسبة لما أمكن فهم مرامي الآية بالذات " ^{١٧} ولأسباب النزول في سورة الماعون اثر في بيان المعنى فوجود قرينة دلالية تحيط بالنص من الخارج يستعان بها في فهم مراد الله تعالى وتوجيه المعنى في النص ، فقد اتفق أكثر المفسرين على أن سورة (الماعون) "نزلت في أبي سفيان ، وكان ينحر في كل أسبوع جزوراً ، فطلب منه يتيم شيئا ، فقرعه بعصاه ، فانزل الله هذه السورة " ^{١٨} وقد ذكر النيسابوري تـ ٧٥٨ هـ ، أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقيل في أبي جهل فقد "حكى الماوردي انه كان وصيا لیتيم فجاءه وهو عريان أن يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعأ به فأبیس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء : قل لمحمد يشفع لك فجاء إلى النبي (ص) والتمس منه الشفاعة ، وكان النبي (ص) لا يرد محتاجا فذهب معه إلى أبي جهل فقام أبو جهل ورحب به وبذل المال للیتيم فغيره قريش فقالوا : صبأت ، فقال : لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت أن لم اجبه يطعنها في " ^{١٩} إلا إن الرازي تـ ٦٠٦ هـ كان يفسر الأمر في سبب مجيء هذه السورة برؤية شمولية ، ونظرة فلسفية بأنها نزلت في " أمر عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين وذلك لان إقدام الإنسان على الطاعات و إحجامه عن المحظورات إنما يكون للرغبة في الثواب والرغبة من العقاب فإذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتبهات واللذات ، فثبت أن إنكار القيامة كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي " ^{٢٠} ويبدو أن ذلك السبب ارتبط بدلالة المعنى العام للفظ (الدين) التي كانت قرينة في النص وعلى الرغم من الاختلاف في الروايات الواردة في سبب النزول إلا إنها ترتبط بمفهوم واحد وهو أن الوقوف بوجه المنفعة والخير وعدم الإيفاء بها ليس من الدين بشيء وهذا الجانب التاريخي للنص

يسهم وبشكل كبير في فهم الدلالة المقصودة من ورائه =، وهو من أهم الأسس التي أراد الإسلام تثبيتها في نفوس المسلمين وربما الأمر هذا يكشف عن مكان نزول السورة التي اختلف الدارسون فيها؛ فقد نُقل عن ابن عباس أنها "مدنية". وقال مقاتل ومجاهد وجماعة: هي مكية وجائز أن يكون أولها نزل بمكة؛ لأن الذي ذكر أنها نزلت في شأنه كان مكياً، وهو العاص بن وائل السهمي مع ما أنهم هم الذين يكذبون بيوم الدين، وآخرها نزل بالمدينة؛ لأن في أواخرها وصف المنافقين، وهو ما ذكر من المراءاة في الصلاة^{٢١} وقد ذهب أغلب المفسرين إلى أنها مكية^{٢٢} في حين ذهب بعضهم إلى أنها "مكية ثلاث آيات الأول، مدنية البقية"^{٢٣}، وذهب "الضحاك : إنها مدنية"^{٢٤} ويبدو أن هذه السورة في الأظهر على ما أجمع عليه المفسرون من السور المكية؛ وذلك لان ترتيب نزولها كانت السابعة عشرة في الترتيب، فقد نزلت بعد التكاثر^{٢٥}، أي أنها نزلت في بداية الدعوة الإسلامية، فضلاً عما تميزت به السور المكية من "القصر والإيجاز... وطابع الشدة والعنف... وتقريع عنيف بأولئك المكذبين بالدين"^{٢٦} وقد عالجت هذه السورة موضوعاً يتعلق بالحياة الاجتماعية وهو من الموضوعات الضرورية التي جاء الإسلام لإرساء قواعدها وتدعيم أسسها بين المسلمين من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية بين أبنائه. يتضح من سبب ومكان نزول السورة أن هناك ارتباطاً دلاليّاً وثيقاً بين التسميات الواردة لهذه السورة فهي تتضمن "التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء أبو الخبائث، فإنه يجزئ المكذب على مساوئ الأخلاق ومنكرات الآمال حتى تكون الاستهانة بالعظام خلقاً له فيصير ممن ليس له خلاق، وكل من أسمائها الأربعة في غاية الظهور في الدلالة على ذلك بتأمل السورة لتعرف هذه الأشياء المذكورة، فهي ناهية عن المنكرات بتصريحها، داعية إلى المعالي بإفهامها وتلويحها"^{٢٧} فكل هذه التسميات لا تكاد تتفك عن دلالة لفظ (الماعون) فقد ورد في المعنى اللغوي للفظ (الماعون) انه في الجاهلية كان يعني "المنفعة والعطية وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة"^{٢٨} وهذا أمر يؤكد أن سورة (الماعون) نزلت من أجل حث المسلمين على الطاعة والالتزام بأوامر الإسلام ولذلك جاءت تسمية هذه السورة مرتبطة بالسياق العام في الآيات الكريمة لها فضلاً عن المعنى العام في السورة الذي تضمن الحث على الطاعة، وإيتاء الزكاة، والالتزام بأوامر الله تعالى وراء تسمية السورة بهذا الاسم .

٢-اختيار الألفاظ لدلالاتها :

أ-اختيار لفظ (الدين).

من المفردات التي وردت في السورة الكريمة لفظ (الدين) في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون : ١] وهي في اللغة بمعنى: "الجزاء لا يُجمعُ لأنَّه مصدر ...والدِّينُ: الطَّاعَةُ"^{٢٩} وقيل: " (دِين) الدَّالُّ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ كُلُّهَا. وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْإِنْقِيَادِ، وَالْدَّلُّ "^{٣٠} فقد تضمن اللفظ دلالة الجزاء ،والطاعة وهي تتناسب من الناحية الدلالية مع لفظ (الماعون) فمن يطع الله ويلتزم وينقاد بأمور الدين هو من يقوم بالزكاة وهي في الإسلام الطاعة، وتأديتها طاعة لله تعالى ،وقد نقل عن أبي عبيد ان " الدِّينُ الْحِسَابُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ والدِّينُ أَيْضًا الْعَادَةُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زَالَ ذَلِكَ دِينِي وَدِينِي أَيِ عَادَتِي"^{٣١} والحساب يراد به الجزاء ، والعادة هي ما اعتاد عليه العرب في أداء الزكاة المفروضة والعطايا، فالدين أخص من لفظ الحساب وهو يتناسب دلالياً مع مضمون السورة فـ " إذا أطلق الدِّينَ فَهُوَ الطَّاعَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي يَجَازِي عَلَيْهِ بِالنَّوَابِ...وأصل الدِّينِ الطَّاعَةُ ودان النَّاسُ لملكهم أي أطاعوه وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ الْعَادَةُ ثُمَّ قِيلَ لِلطَّاعَةِ دِينٌ لِأَنَّهَا تَعْتَادُ وَتَوَطَّنُ النَّفْسُ عَلَيْهَا"^{٣٢} ويتضمن اللفظ دلالة مجازية ؛فالدِّينُ " استعير للشيعة، والدِّينُ كالملة، لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشيعة "^{٣٣} أي إتباع دين النبي (ص) فهو دين محبة وسلام ويدعو إلى التكافل الاجتماعي وان يعم الخير والمنفعة جميع الناس ومراعاة لأحوال العباد ،وقد ورد التعبير بلفظ (الدين) في سورة الماعون في سياق الاستفهام التقريري لمن يكذب بالدين من التعبير بلفظ (الجزاء أو الحساب) وهذا يعني أن لهذا اللفظ الموقع الخاص من السورة على وجه اختصاص بلفظ الدين المتضمن لدلالة تتسجم مع سياق الآية ؛ فالمراد "أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي يُكَذِّبُ بِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَلَا يُطِيعُهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. "^{٣٤} جاء عن ابن عباس تـ ٦٨ هـ ، أنه قال : " الذي يكذب بحكم الله عز وجل " ^{٣٥} وهو من باب المناسبة للسياق العام وهي نظرة شمولية و كلية لدلالة هذا اللفظ " أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ يُكَذِّبُ بِنَفْسِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ إِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ مُنْكَرًا لِلصَّانِعِ، أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْكَرًا لِلنَّبُوءَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْكَرًا لِلْمَعَادِ أَوْ لشيءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ..... أَنَّ الدِّينَ الْمُطْلَقَ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ هُوَ الْإِسْلَامُأَمَّا سَائِرُ الْمَذَاهِبِ فَلَا تُسَمَّى دِينًا إِلَّا بِضَرْبٍ مِنَ التَّقْيِيدِ كَدِينِ النَّصَارَى

وَالْيَهُودِ.^{٣٦} وهنا تبرز أهمية التعبير بلفظ (الدين) في هذا السياق ف(الجزء أو الحساب الخ ..) ليس مرادفا لهذا اللفظ (الدين) فهو يفهم من التكذيب أي بكل ما تضمنته دلالة هذا اللفظ ومنها (الإسلام) على سبيل العموم وبما جاء به من الأوامر والنواهي فجاء باللفظ على وجه الخصوص للرد على هؤلاء المكذبين بالاستفهام على سبيل المبالغة في التعجب فهو " ليس دين مظاهر وطقوس ولا تغني فيه مظاهر العبادات والشعائر، ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد، مؤدية بسبب هذا الإخلاص إلى آثار في القلب تدفع إلى العمل الصالح،...إنما هو منهج متكامل، تتعاون عباداته وشعائره، وتكاليفه الفردية والاجتماعية، حيث تنتهي كلها إلى غاية ..تتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد"^{٣٧} فالمراد باللفظ هذا الطاعة والانقياد لله تعالى بكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الأوامر والابتعاد عن نواهيه، وقد جاءت دلالة اللفظ منسجمة مع دلالة النص الكلية ومع الظروف، والأحوال التي تحيط بالنص .

ب-اختيار (سأهون) .

ورد لفظ (سأهون) في المعجمات العربية تحت جذر (سهو) وهو يعني: " الغفلة عن الشيء، وذهاب القلب عنه، وإنه لساها بين السهو والسهو. وسها الرجل في صلاته إذا غفل عن شيء منها."^{٣٨} وقد فرق أبو هلال العسكري بين (السهو) و(الغفلة) فقال: "إن الغفلة تكون عما يكون والسهو يكون عما لا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن ويجوز أن تغفل عنه ويكون وقرق آخر أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير"^{٣٩} وقد نقل عن الراغب تـ٤٥٠ هـ أنه قال: "سهو يعتري من قلة التحفظ والتيقظ؛ وقيل: متابعة النفس على ما تشتهي."، وقيل: إن معنى "سها: السهو والسهوة: نسيان الشيء والغفلة عنه وذهاب القلب عنه إلى غيره،...قال ابن الأثير: السهو في الشيء تركه عن غير علم، والسهو عنه تركه مع العلم"^{٤٠} وهنا تبرز دلالة لفظ السهو التي تتسجم مع لفظ (ويل) الواردة في بداية الآية لبيان أهمية الصلاة وعدم التهاون في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام فهو يمثل صلة العبد بالله وإن السهو عنها يعني انقطاع هذه الصلة ،ووفقا للمعنى اللغوي بالسهو عنها ،ومن قلة التحفظ والتيقظ لهذا الأمر وتركه مع العلم وهو إنذار وتحذير من هذا الفعل ف(ويل) لغرض الترهيب والتحذير من ارتكاب هذا الفعل؛ فالغافلون

هم " المنافقون، غافلون عن مراعاة أوقات الصلاة ومراعاة حقوقها، وهذا وعيد شديد، إذ ليس كل من كان في صورة المطيعين وابقاً مع العابدين، كان مطيعاً مقبول العمل. "٢٢" إذ المعنى " أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة- التي هي عماد الدين، والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك، ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام- علما على أنهم مكذبون بالدين "٢٣". دالة على حصول التهديد العظيم فلماذا قال ﴿فويل﴾ وهذا اللفظ إنما يستعمل عند الجريمة الشديدة والآية دالة على حصول التهديد بفعل " ثلاثة أمور احدها : السهو عن الصلاة وثانيها : فعل المراءاة وثالثها : منع الماعون ، وكل ذلك من باب الذنوب "٢٤" فجملة صلة الموصول ترتبط بسياق التهديد والوعيد الوارد في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ وترتبط بالسياق العام في السورة "فقد تجاوز هؤلاء المنافقون حدودهم في إقامة الصلاة والسهو عنها بأساليب مختلفة .وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ أَيِ الصَّدَقَةِ أَوِ الزَّكَاةِ، أُولَئِكَ الْمُتَنَاهِرِينَ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ تَارِكُوهَا فِي خَاصَّتِهِمْ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْمَكْذِبِينَ يَوْمَ الدِّينِ وَيَدْعُونَ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ...وَالسَّهْوُ حَقِيقَتُهُ: الدُّهُولُ عَنْ أَمْرِ سَبَقَ عِلْمُهُ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْإِعْرَاضِ وَالْتَرَكِ عَنْ عَمْدٍ اسْتِعَارَةً تَهْكُمْيَّةً " ٢٥؛فهؤلاء الساهون عن صلاتهم ،غافلون عن حكمة الله تعالى في إقامة هذا الفرض فالإسلام " يروض بشرينتنا على احتمال المسؤولية العامة، ويرتقي بالإنسان إلى حيث لا يكتفي بالواجب الفردي وأداء العبادات، بل يعد دع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين تكذيباً بالدين. وليس وراء ذلك مطمح للإنسانية في التزام تبعة وجودها واحتمال أمانة الحق العام في التكافل والتراحم والدعوة إلى الخير والتواصي بالحق والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ٢٦ فالزكاة لا تعطى ولا تأخذ نصيبها من الفعالية في المجتمع ما لم يلتزم صاحبها بطاعة الله والامتثال له جل جلاله فقد أُرْدِفَ التكذيب بالدين السهو عن الصلاة لأهميتها في إرساء دعائم البناء الفكري ،والاجتماعي ،والاقتصادي في المجتمع الإسلامي .

٣- اختيار الألفاظ لصيغتها الصرفية .

أ-(براءون)

إن للصيغة الصرفية وبناء اللفظ أثراً في دلالة النص ،وفي سورة الماعون نجد أن لفظ (براءون) على وزن

(يفعلون) وهو ما قال به ابن جني تـ٣٩٥هـ "يراعون يفعلون من رأيت و معناه يبصرون الناس و يحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطون و هو أقوى من يراعون بالمد على يفاعلون لأن معناه يتعرضون لأن يروهم « يراعون » معناه يحملونهم على أن يروهم" ^{٤٧} إلا إن قراءة المد هي القياس عند أغلب المفسرين فقليل انه على وزن (يفعلون) من المفاعلة التي تعني المشاركة "وتَقَاعَل: لِمُشَارَكَةِ أَمْرَيْنِ فَصَاعِدًا فِي أَصْلِهِ صَرِيحًا، نَحْو: تَشَارَكَا، وَمِنْ ثَمَّ نَقَصَ مَفْعُولًا عَنْ فَاعِلٍ، وَلِيُدْلَّ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ أَظْهَرَ أَنَّ أَصْلَهُ حَاصِلٌ لَهُ وَهُوَ مُنْتَفٍ عَنْهُ" ^{٤٨} فالبناء لهذه اللفظة جاء للدلالة على المشاركة فـ " معنى المراءة؟ قلت: هي مفاعلة من الإراءة، لأن المرائي يرى الناس عمله، وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به، ولا يكون الرجل مرئيا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة،" ^{٤٩} والمعنى انهم يقصدون "أَنْ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُمْ عَلَى حَالٍ حَسَنٍ وَهُمْ بِخِلَافِهِ لِيَتَحَدَّثَ النَّاسُ لَهُمْ بِمَحَاسِنِ مَا هُمْ بِمَوْصُوفِينَ بِهَا، وَلِذَلِكَ كَثُرَ أَنْ تُعْطَفَ السُّمْعَةُ عَلَى الرِّيَاءِ فَيُقَالُ: رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ. وَهَذَا الْفِعْلُ وَارِدٌ فِي الْكَلَامِ عَلَى صِيغَةِ الْمَفَاعَلَةِ وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ لِأَنَّهُ يُلَازِمُهُ تَكْرِيرُ الْإِرَاءَةِ." ^{٥٠} وهي صفة يحملها من له قابلية للتلون بأكثر من صفة " لذا فقد ورد الفعل منها بصيغة المفاعلة التي تفيد المشاركة -أي الاشتراك بأكثر من صفة ومشاركة بما يقوم به من فعل للآخرين فـ" وجه المفاعلة فيها أنه يرى الناس من ظاهر أمره ما يرونه موضع ثناء. وهي قريبة من النفاق، وإن شاع في المجال الديني تخصيص النفاق بمن يكتُم الكفر ويظهر الإسلام. وإطلاق الرياء عاما في التظاهر بالإيمان وبالصلاح والبر، وإضمار نقيضها. وهو ما يؤنس إليه استعمال القرآن الكريم للرياء والمراءة ^{٥١} فمجيء صيغة فعل الرياء بما يفيد المشاركة ينسجم وسياق الآية السابقة لهذه الآية وما بعدها، فالمرأؤون هم الساهون في الصلاة وهم من يمنع الماعون فهم قد شاركوا بهذه الأفعال أيضا.

ب-(الماعون):

جاء لفظ (الماعون) في قوله تعالى ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ على وزن (مفعول) وهو اسم "اشتق من مصدر المبنى للمجهول، لمن وقع عليه الفعل" ^{٥٢}، وقد جاءت صيغة اللفظ على هذا الوزن للدلالة على من تقع عليه أعباء منع الماعون ، وبالرجوع إلى المعنى المعجمي لهذا اللفظ نجد أن (الماعون) مأخوذ من (معن) وقد ذكر الخليل تـ ١٧٥ هـ ، انه يفسر بـ " الزكاة ، والصدقة ، ويقال : هو إسقاط البيت : نحو

الفأس، والقدر، والدلو"^{٥٣} وقد ورد أن المراد بالماعون "أي الشيء اليسير"^{٥٤} وقد ذهب ابن منظور ت ٧١١ هـ ، إلى ذلك وزاد عليه بقوله : " ومن جعل الماعون الزكاة فهو فاعولٌ من المَعْن وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعوناً بالشيء القليل لأنه يؤخذ من المال ربع عشره وهو قليل من كثير والمَعْن والماعون المعروف كله لتيسره وسهولته لدينا بافتراض الله تعالى إياه علينا "^{٥٥} وكذلك ورد في اللسان أن " الماعون في الجاهلية المنفعة والعطية وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة وكله من السهولة واليسر "^{٥٦} ؛ فالماعون يعني الدلالات المتعددة التي تضمنها اللفظ فهو " اسم جامع لما لا يمنع في العادة ويسأله الفقير والغني في أغلب الأحوال ولا ينسب سائله إلى لؤم بل ينسب مانعه إلى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة "^{٥٧} فلفظ الماعون " أَصْلُهُ مَعُونَةٌ وَالْأَلْفُ عَوْضٌ مِنَ الْهَاءِ، فَوَزَنُهُ مَفْعَلٌ فِي الْأَصْلِ عَلَى مَكْرَمٍ، فَتَكُونُ الْمِيمُ زَائِدَةً، وَوَزَنُهُ بَعْدَ زِيَادَةِ الْأَلْفِ عَوْضًا مَا فَعَلَ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَعَانَ يُعِينُ، جَاءَ عَلَى زِنَةِ مَفْعُولٍ، قُلِبَ فَصَارَتْ عَيْنُهُ مَكَانَ الْفَاءِ فَصَارَ مَوْعُونَ، ثُمَّ قُلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا، كَمَا قَالُوا فِي بَوْبٍ بَابٌ فَصَارَ مَاعُونَ، فَوَزَنُهُ عَلَى هَذَا مَفْعُولٌ"^{٥٨} فهو اسم جامع لما فيه من المنفعة والخير، والمعونة وقد تجسد هذا المفهوم فيما أورده الحلبي ت ٧٥٦ هـ، الذي يرى أن (الماعون) "اسم جامع وهو اسم مفعول من أعانه يعينه والأصل معوون وكان حقه على هذا أن يقال: معون كمقول ومصون اسمي مفعول من قال وصان ، ولكنه قلبت الكلمة بان قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفا "^{٥٩} وذكر بعض العرب ان المراد بالماعون " الماء، وقال عكرمة: أعلاه الزكاة المفروضة، وأدناه عارية المتاع"^{٦٠} إن دلالة اللفظة تطورت على ما كانت عليه قبل الإسلام فالعطية والمنفعة تحققت عند ما جاء الإسلام بصورة عادلة في المجتمع عن طريق الزكاة فأصبحت توزع وفقاً لمعايير، وشروط وضعها الدين الإسلامي ، والمراد بدلالة الماء الخير ؛ ، وكذلك المراد به منع المعونة وتقديم المساعدة فالماعون هو من المعونة والمساعدة والبر والخير ^{٦١} ؛ فدلالة اللفظة مرتبطة بالمعنى الذي وردت لأجله ، وجاءت متناسبة من حيث الدلالة والتركيب ، والبناء الصرفي مع السياق الذي وردت فيه فمعنى الآية " الرَّجَرُ عَنِ الْبُخْلِ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ بِهَا يَكُونُ فِي نَهَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَالرَّكَاكَةِ، وَالْمُنَافِقُونَ كَانُوا كَذَلِكَ "^{٦٢} ؛ فمنع الخير والمعونة،

والمساعدة عن عباد الله ليست من الإسلام في شيء ولذلك كان مجيء صيغة لفظ الماعون على وزن مفعول للدلالة على من وقع عليه المنع لهذه الزكاة أو الصدقة وبما أن الماعون هو الشيء اليسير سواء أكان عطية أو خمس أو زكاة ومن يمنعه جزاءه الويل ،وهو جزاء الذي يسهو في صلاته وهي حالة خفية والرياء أيضاً حالة خفية ..ولكن شحة أنفسهم قادتهم إلى منع الماعون على قلته. نجد الاتساق بين عناصر النص بما ينسجم مع السياق العام في السورة بمضامينها الدينية والاجتماعية .

٤- اختيار حروف المعاني :

أ- استعمال الحرف (عن) :

إن لحروف المعاني أهمية كبيرة في الدلالة وتعتمد في ذلك على السياق فهو من يحدد المعنى الذي تتضمنه هذه الحروف " لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها. وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيتها"^{٦٣}. وإن الاستعمال القرآني لهذه الحروف له تميز دون باقي النصوص إذ إن لكل حرف ورد في القرآن استعمالاً خاصاً لا يمكن استبداله بغيره و دلالاته تنسجم مع سياق النص ومقاصده البلاغية، وفي سورة الماعون قال تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فقد ورد حرف الجر (عن) الذي ذهب سيبويه تـ ١٨٠ هـ، إلى إن له معنى واحداً فقال: "وأما عن فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه."^{٦٤}. وعلى الرغم من أن النحاة ذكروا له أغراضاً أخرى إلا إنهم اجمعوا على انه يفيد المجاوزة^{٦٥} والمجاوزة "معنى يؤديه حرف الجر إذا كان الفعل المتعلق به من حقل المجاوزة المادية أو المعنوية حقيقة أو مجازاً تصريحاً أو تقديرًا"^{٦٦} ، وقد أشار المفسرون لذلك ؛فقد ورد "عن علي (ع) وابن عباس و قال أنس : الحمد لله الذي قال عن صلاتهم و لم يقل في صلاتهم يريد بذلك أن السهو الذي يقع للإنسان في صلاته من غير عمد لا يعاقب عليه و قيل ساهون عنها لا يبالون صلوا أم لم يصلوا عن قتادة و قيل هم الذين يتركون الصلاة عن الضحاك وقيل الذين إن صلوا صلوا رياء وإن فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقبتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن أبي العالية وعنه أيضاً قال

هو الذي إذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتاً^{٦٧} فقد تجاوز هؤلاء على أهم ركن من أركان الدين الإسلامي في التجاوز عن الصلاة وتأديتها، والالتزام بوقتها؛ فحرف الجر (عن) ورد في موضع لا يؤدي حرف آخر معناه " أي فرق بين قوله عَنْ صَلَاتِهِمْ وبين قولك فِي صَلَاتِهِمْ؟ قلت: معنى عَنْ: أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين. ومعنى فِي: أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس، وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم^{٦٨} فالسورة تختص بالحث على الزكاة والصلاة، والابتعاد عن الرياء والنفاق فد " عُدِّي سَاهُونَ بِحَرْفٍ عَنْ لِإِفَادَةِ أَنَّهُمْ تَجَاوَزُوا إِقَامَةَ صَلَاتِهِمْ وَتَرَكَوْهَا ... مَعْنَاهُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ إِلَّا رِيَاءً فَإِذَا خَلَوْا تَرَكَوا الصَّلَاةَ. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: الَّذِينَ يُصَلُّونَ دُونَ نِيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ فَهُمْ فِي حَالَةِ الصَّلَاةِ بِمَنْزِلَةِ السَّاهِي عَمَّا يَفْعَلُ فَيَكُونُ إِطْلَاقُ سَاهُونَ تَهْكُمْ^{٦٩}؛ فسياق النص يبين حال المنافقين بتركهم الصلاة بالسهو عنها وعدم الالتزام بحدودها الشرعية، وسياق النص متصل ببعضه ببعض فلفظ (الويل) الوارد في الآية السابقة لها للزجر والوعيد لمن يتجاوز الحدود الشرعية في الصلاة فهم " غافلون غير مباليين بها حتى تقوتهم بالكلية أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا ولا يخشعون وينجدون فيها ويتهمون وفي كل واد من الأفكار الغير المناسبة لها. يهيمون فيسلم أحدهم منها ولا يدري ما قرأ فيها إلى غير ذلك مما يدل على قلة المبالاة بها.^{٧٠} وهو ما يفسر استعمال حرف الجر (عن) بدلالة المجاوزة أي تجاوز حدود الإسلام؛ لذا فسياق الآية المتصل بما قبلها لترهيب من يتهاون في أمر الصلاة والسهو عنها بالكذب أو الرياء وهو فعل المنافقين وهو ما جاء في الآية التي بعدها في الفعل (يراعون) وهي صفة المنافق مما يؤدي للتجاوز على الحدود الشرعية في الزكاة ونحوها؛ فاستعمال الحرف بهذا المعنى يرتبط بالمجال الدلالي للفعل المصاحب له مما جعل الحرف (عن) في سياق الآية منسجماً مع السياق العام في السورة؛ فلما كان منع الماعون هو ترك للعطية والزكاة والصدقة والرياء هو ترك لتوحيد الله فكان مجيء حرف الجر (عن) دون غيره للدلالة على أن السهو هو ترك الصلاة .

المبحث الثاني: البنية النصية التركيبية في سورة (الماعون):

إن دراسة تركيب النص وما ينطوي عليه من علاقات انسجام التأليف بين مفرداته، وما يتضمنه من دلالات

عميقة في بنية النص يستلزم دراسة النص من الداخل وتتمثل هذه الدراسة بالوقوف على دراسة دلالات التركيب للنص فـ"الجمال المعنوي يتحقق في التركيب"^{٧١} فما يحمله النص من ترتيب ونظم الكلام يحمل عمقاً دلالياً متمثلاً بأساليب التعبير البلاغية التي من خلالها يكون التأثير في المتلقي وتحقيق القصدية المبتغاة في الإبلاغ للتوصيل في الفكرة والإفهام؛ فالتركيب الدلالي في سورة (الماعون) يتمثل بعنصري الاستفهام المجازي، والحذف، والوصل والفصل وهي كالتالي :-

أولاً:- الاستفهام المجازي : الاستفهام في اللغة : "طلب الفهم"^{٧٢} وفي الاصطلاح " هو طلب حصول صورة الشيء في ذهن "^{٧٣} ويخرج الاستفهام لغرض مجازي في النص من أجل تحقيق الغاية البلاغية التي جاء من أجلها، فالسورة الكريمة تبدأ بقوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ [الماعون: ١] إذ يرى المفسرون بان يكون استعماله "على وجه التقرير عند السائل؛ لما يراد به إعلامه"^{٧٤} وذهب بعضهم بأنه "ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام أرادة للمبالغة في الإفهام ، والتكذيب بالجزاء من آخر شيء على صاحبه لأنه يعدم بذلك أكثر الدواعي إلى الخير والصوارف على الشر فهو يتهالك في الإسراع إلى الشر "^{٧٥} وقيل إن همزة الاستفهام الواردة : " تَدُلُّ عَلَى التَّقْرِيرِ وَالتَّهْمِيمِ لِيَتَذَكَّرَ السَّامِعُ مَنْ يَعْرِفُهُ بِهِذِهِ الصِّفَةِ "^{٧٦} أي هذا الكافر الذي يكذب بالحساب ، فمجيء الاستفهام مع الفعل الماضي لتقرير الحالة في الآية الكريمة أي أرادة " المستفهم حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه هو النسبة المستفهم عنها "^{٧٧} ؛فإنكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي ، وأراد الخروج لغرض المبالغة في الإبراء و"التعجب كقولك (أرأيت فلانا ماذا ارتكب) فالخطاب لكل عاقل "^{٧٨} أي انه لا يجوز التكذيب وإنكار الجزاء والحساب لان ذلك يجعل الكفر يتسرب في القلوب وذكر بعض المفسرين ان الاستفهام " معناه التعجب، وقرئ «أرئت» بلا همز إلحاقاً بالمضارع، ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها "^{٧٩} وهذا ما قال به الالوسي انه : " استفهام أريد به تشويق السامع إلى تعرف المكذب وان ذلك مما يجب على المتدين ليحترز عنه وعن فعله، وفيه أيضاً تعجيب والخطاب لرسول الله (ص) أو لكل من يصلح له والرؤية بمعنى المعرفة المتعدية لواحد "^{٨٠} والاستفهام في الآية يرتبط بالسياق العام في السورة فان "الهمزة اذا دخلت على ((أرأيت)) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب ، وصارت بمعنى ((أخبرني)) "^{٨١} وهذا يعني أنها وردت لغرض

الإخبار المراد منه الإفهام أي إفهام المخاطب المراد من المعنى في الآية؛ فكل جزء منها مفسر ومبين للمعنى الذي تضمنته الآية فالجواب على الاستفهام في الآية جوابه موجود في الآيات التي جاءت بعدها " يُكْذِبُ، وَيَدْعُ، وَيَحْضُ بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَكَرُّرِ ذَلِكَ مِنْهُ وَدَوَامِهِ. وَهَذَا إِذَانٌ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ هُوَ الْوَازِعُ الْحَقُّ الَّذِي يَغْرِسُ فِي النَّفْسِ جُذُورَ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ".^{٨٢} فالاستفهام في الآية لبيان حال وصفات من يكذب بالجزاء والحساب "فالذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعا بعنف - أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه، والذي لا يحض على طعام المسكين ولا يوصي برعايته"^{٨٣} فمجيء الاستفهام في بداية السورة مقترنا بالفعل الماضي لإفادة الإخبار من التعجب لمن يبتعد عن طاعة الله وفيه إبلاغ لمراد الله تعالى في أتباع تعاليم الدين الإسلامي وتدعيم أركانه من أداء الزكاة التي فيها طهارة للأموال والتي لا تتم ما لم يثبت الركن الأساس إلا وهو الصلاة التي فيها طهارة النفس لذا أُرِدَفَ الكلام في السورة عنها.

ثانياً: الحذف:

ورد في المعجمات العربية معنى الحذف بأنه " حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ...وَالْحَذَافَةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ"^{٨٤} فهو طرح لفظ في النص لتأدية المعنى المراد بما يحقق لذة استنباط الذهن للمحذوف وفقا لما ينسجم مع سياق النص العام، وقد عقد الزركشي تـ٧٩٤هـ باباً لِلْحَذْفِ فصل القول فيه؛ فقال: "وَهُوَ لُغَةٌ الْإِسْقَاطُ، وَمِنْهُ حَذَفْتُ الشَّعْرَ إِذَا أَخَذْتُ مِنْهُ. وَاصْطِلَاحًا إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِذَلِيلٍ"^{٨٥} أي أن السياق يعين على تقدير المحذوف من الكلام، وتختلف الغاية في الحذف عن باقي أساليب الإيجاز أو الإضمار وغيرها في الكلام بأن " الحذف ترك ما لم يبق أثره والإضمار خلاقه وهو اصطلاح للنحاة أغلبي "^{٨٦} فهو يعمل على تقوية العلاقات والوشائج الداخلية في النص ، وقد ورد الحذف في الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ﴾ وقد استدل المفسرون على وجود الحذف من خلال سياق الآية الكريمة فتوجيه المعنى يقتضي الوقوف على الحذف الوارد في الآية؛ فالزمرخشي تـ٥٣٨هـ، يقول: "يكون جواب ﴿أَرَأَيْتَ﴾ محذوفا لدلالة ما بعده عليه، كأنه قيل: أخبرني، وما تقول فيمن يكذب بالجزاء ؟ وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين؟ أنعم ما يصنع؟ ثم قال ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] ، أي: إذا

علم انه مسيء، فويل للمصلين، على معنى: فويل لهم^{٨٧} فما بعده مسبب عن التشويق الذي دل عليه الكلام السابق ما بعد الآية الأولى جواب عليها كأن المعنى في السورة لا يكتمل إلا بآياتها التي بعدها فاحدهما ارتبط بالآخر ودلالة الحذف في الآية الأولى تبين معناه في الآيات التي بعده و من الغايات الذي ذكرها الزركشي للحذف ودوره البلاغي في الموارد التي جاء فيها " النَّفْخِيمُ وَالْإِعْظَامُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ لَذَهَابِ الدَّهْنِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَتَشَوُّفِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ فَيَرْجِعُ قَاصِرًا عَنْ إدْرَاكِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْظُمُ شَأْنُهُ وَيَعْلُو فِي النَّفْسِ مَكَانُهُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ إِذَا ظَهَرَ فِي اللَّفْظِ زَالَ مَا كَانَ يَخْتَلِجُ فِي الْوَهْمِ مِنَ الْمُرَادِ^{٨٨} مما يجعل الذهن يتوقد ويجتهد في تقدير المحذوف واستنباط المعنى؛ أما القرطبي ت ٦٧١ هـ يقول: " وفي الكلام حذف؛ والمعنى: أرايت الذي يكذب بالدين: أمصيب هو أم مخطيء^{٨٩} وجعل ذلك مرتبط بأسباب النزول فقد ذكر أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي؛ فالحذف يرتبط بتركيب النص بما ينسجم مع السياق العام للمعنى ويرتبط بالسياق الخارجي وما يحيط بالنص من أسباب النزول ومكان نزول السورة الكريمة لتدعيم مبادئ الدين الحنيف بأسلوب بلاغي لطيف، فالحذف يعني أن "اللفظ يتلاشى في المعنى ويذوب في أجوائه غير اللفظية المستغرقة في علاقاتها السياقية " ^{٩٠} وهذا من شأنه أن يحقق الارتباط الدلالي بين الكلمة المحذوفة بكلمات آخر بما يحقق الدلالة الإيحائية في النص، في حين ذهب بعض المفسرين إلى تقدير الحذف الوارد في السورة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ بتقدير {فَذَلِكَ}: فيه وجهان، أحدهما: أَنَّ الْفَاءَ جَوَابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ، أَي: إِن تَأْمَلْتَهُ، أَوْ إِن طَلَبْتَ عِلْمَهُ فَذَلِكَ^{٩١} وذلك بتقدير الرؤية البصرية وهو ما قال به المحدثون في بيان دلالة الحذف من خلال ارتباطها بسياق الآية ف "الهمزة للاستفهام وهي مع رأيت بمعنى أخبرني .. ويجوز أن تكون الرؤية قلبية فتتعدى لمفعولين أحدهما الموصول والثاني محذوف والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالدين من هو وقيل الرؤية بصرية فلا حاجة إلى تقدير مفعول به ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ الفاء الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر والتقدير إن لم تعرفه فذلك^{٩٢}؛ فالحذف في السورة ورد بعد الاستفهام في مقدمة السورة الكريمة أو جواب الشرط المقدر الذي قال به بعض المفسرين في الآية الواردة بعدها، وذلك لبيان المراد من الاستفهام التقريري الذي جاء لغرض التعجب والإفهام من الذي يكذب بالدين أو لبيان جواب الشرط المقدر الذي تبين المعنى فيه من خلال

التقدير في الآية الذي بين ارتباط عناصر النص في السورة الكريمة ارتباطاً نسقياً جمالياً تعبيرياً تحقق من خلاله المقصد القرآني الذي يسعى لبناء المجتمع على أسس، وقيم، وعادات يتساوى فيها الجميع بما يحقق التعايش السلمي بين أفرادهِ.

ثالثاً : الفصل والوصل:

هو من الأساليب المعنوية التي تناولها العلماء القدامى تحت مصطلحات متعددة منها القطع والاستئناف والابتداء والاستئناف وعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله "هو ما يصنع في الجمل من عطف بعض على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى" ^{٩٣} وهو من الأساليب التي تتضح فيها المعاني البلاغية للنص من خلال وصل الجمل التي يترتب عليها وصل المعنى . ولعل النكتة البلاغية التي من ورائها هو ارتباط هذه الموضوعات التي لا فصل فيها ، وقد ورد الوصل في السورة الكريمة في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ وأول من أشار إلى الوصل في الآية الكريمة الزمخشري في تفسيره للمعنى في سورة (ص) فقال : "أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل، ولا يتلو قوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إلا موصولاً بما بعده" ^{٩٤} وذهب الرازي إلى وجوه متعددة في تأويل وبيان كيفية الاتصال إلا إنها جميعاً تشير إلى معنى واحد فهو يرى "أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِيْدَاءَ الْيَتِيمِ وَالْمَنْعَ مِنَ الْإِطْعَامِ دَلِيلًا عَلَى النَّفَاقِ فَالصَّلَاةُ لَا مَعَ الْخُضُوعِ وَالْخُضُوعُ أَوْلَى أَنْ تَدُلَّ عَلَى النَّفَاقِ، لِأَنَّ الْإِيْدَاءَ وَالْمَنْعَ مِنَ النَّفْعِ مُعَامَلَةٌ مَعَ الْمَخْلُوقِ، أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا خِدْمَةٌ لِلْخَالِقِ" ^{٩٥} فلا بد من ارتباط الكلام بعضه ببعض، وجعله شيئاً واحداً فسياق الآية يتطلب الوصل "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ أي إذا علم أنه مسيء فويل لهم، فوضع صفتهم موضع ضميرهم. وجمع لأن المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة مرانين غير مزكين أموالهم. وفيه أنهم كما قصرُوا في شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على إطعام المسكين فقد قصرُوا في طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا" ^{٩٦} وقد علل بعض المفسرين اختيار الفاء من حروف العطف بأن "مَوْقِعُ الْفَاءِ صَرِيحٌ فِي اتِّصَالِ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَى التَّفْرِيعِ وَالتَّرْتِيبِ وَالنَّسَبِ بِالْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الْمُنَافِقِينَ." ^{٩٧} فوصل الكلام بما بعده للتناسب الحاصل في التفريع والترتيب قبل الفاء وبعدها فالربط بين الصلاة، والزكاة هو ما يثبت

النسبة بين الركنين فضلا عن إثبات ما يترتب على دع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين فجاء الوصل في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ "كأنه قيل: فإذا كان الأمر كذلك وكان دَعُّ اليتيم ودفعه وعدم الحض على طعام المسكين بهذه المثابة فويل، أي: هلاك وعذاب، أو واد في جهنم للمصلين ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: الذين يسهون عن الصلاة"^{٩٨} فوصل الكلام بحرف الفاء الذي أفاد معنى الترتيب^{٩٩} وإيراد لفظ (الويل) الدال على الترهيب والتخويف لا يقتصر على الصلاة وإنما فعل (الدع) (وعدم الحض) من ناحية و(المراءة في الصلاة) و(منع الماعون) من ناحية أخرى لغاية الإبلّاغ والإفهام وإيصال المراد من التلازم بين العبادات التي فرضها جل جلاله .

المبحث الثالث: البنية النصية الصوتية في سورة (الماعون):

الجانب الصوتي يمثل جانباً مكملاً للدلالة في الإبلّاغ عن مكنون النص ، ومفسراً لما يحمله من معنى ويشكل قوة تعبيرية كامنة في المادة الصوتية ؛فهناك علاقة بين الصوت والمعنى تتجلى في اللغة "فكل صوت في لغة ما يُدرس على أنه مجموعة من الملامح التي تميزه عن بقية أصوات اللغة نفسها وتضعه في مكان من جداول القيم الخلاقة في علاقاته بها، وبهذا تصبح بنية الأصوات هي محور الدراسة لا طريقة إنتاجها بصفة عامة "^{١٠٠} وتتمحور البنية الصوتية في أي نص من خلال أساليب التعبير الأدبي بوصفه من "وسائل اللغة التعبيرية "^{١٠١} وبما أن البنية النصية تعنى بدراسة "الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من وسيلة إبلّاغ عادي إلى أداة تأثير فني "^{١٠٢} أي أنها تعنى بالخواص التعبيرية (التركيبية، والدلالية ،والصوتية) في النص الأدبي و الأسلوبية الصوتية تسعى لـ "وصف صوتية المفردة اللغوية بوصفها رمزاً دالاً بالمحاكاة ،وعلى مستوى التركيب المتسم بالتردد الصوتي المولد للإيقاع ،والمشحون بطاقة السياق الدلالية المولدة للإيحاء "^{١٠٣} والنص القرآني هو النموذج الأمثل في البلاغة الصوتية ؛ فهو يمتاز عن باقي النصوص "بالانسجام والاتساق وتوازن يشبه الموسيقى ليحقق الغاية من التأثير واللفت والجذب لكل المستمعين والمخاطبين على اختلاف عقائدهم ومستوياتهم ،لان الناس يستهويهم جمال الإيقاع وحسن الأداء "^{١٠٤} والنص القرآني معجز بنظمه وتأليفه فما يتضمنه من موسيقى ،وإيحاء صوتي في فواصله ،وفي جرس ألفاظه يجعل من هذه العناصر تتفاعل في بيان القوة الروحية في النص القرآني، وفي

سورة الماعون تتجلى في ما يلي :

١- البنية النصية في الفاصلة ودلالاتها:

إن النبر الصوتي في السورة يأتي من انتهاء الآيات فيها بحرفي النون والميم مسبوقين بحرف مد وهما (الياء والواو) و بهما يتحقق الانسجام الصوتي وقد ذكر سيبويه تـ ١٨٠ هـ ، التماثل ، والتقارب الصوتي بين رؤوس الآيات " أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت "١٠٥ الذي يحدث من خلال مد الأصوات في نهاية القوافي لغاية الإنشاد أي التنغيم في الشعر أما في النص القرآني ؛فقد " كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَتْمُ كَلِمَةِ الْمُقْطَعِ مِنَ الْفَاصِلَةِ بِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَالْحَاقِ الثُّونِ وَحِكْمَتُهُ وَجُودُ التَّمَكُّنِ مِنَ التَّطْرِيبِ بِذَلِكَ "١٠٦ فهو يسهم في تشكيل النبر الصوتي في السورة وهو ما اجمع المحدثون في الدراسات الصوتية من أن (النون) و(الميم) "الصوتان الأنفيان الوحيدان في اللغة اللذان يسمحان بالتنغيم والترديد"١٠٧ أن نظام الفاصلة يتغير تبعاً لتغير الأجواء التي ترد فيها وهي " متمكنة في مكانها ،مستقرة في قرارها ،مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت لا ختل المعنى واضطرب الفهم "١٠٨ نجد أن السورة تتضمن ثلاثة مقاطع تنتهي بـ(ين) وثلاثة مقاطع تنتهي بـ (ون) ومقطع واحد بـ(يم) أي أن السورة تضمنت تنوع التنغيم الصوتي في فواصلها المسبوق بحرفي المد (الياء والواو)بما ينسجم مع جرس الحروف فيها ، فضلاً عن تنوع الخطاب فيها الذي انتقل من خطاب المفرد لخطاب الجمع. ولابد من الإشارة إلى إن ابتداء السورة بالاستفهام له اثر في التنغيم الصوتي فهو تنبيه وتذكير نفس السامع، وهو من الأساليب التركيبية التي جاءت منسجمة مع المد في نهاية الآية وهو يحمل ترديداً صوتياً في السورة فـ "الاستفهام في قوله- سبحانه- أَرَأَيْتَ للتعجب من حال هذا الإنسان الذي بلغ النهاية في الجهالة والحدود ... ولتشويق السامع إلى ما سيذكر بعد هذا الاستفهام."١٠٩ فالخطاب فيها للنبي (ص) فقال : " خاصاً بالخطاب رأس الأمة إشارة إلى أنه لا يفهم هذا الأمر حق فهمه غيره: «أَرَأَيْتَ» أي أخبرني يا أكمل الخلق «الذي يكذب» أي يوقع التكذيب لمن يخبره كائناً من كان «بالدين» أي الجزائي الذي يكون يوم البعث الذي هو محط الحكمة وهو غاية الدين التكليفي الأمر بمعالي الأخلاق الناهي عن سيئها، ومن كذب بأحدهما كذب بالآخر "١١٠ وان

توجيه التنعيم في هذه الآية وما تبعها من الآيات بصيغة الخطاب للمفرد المتمثل بشخص النبي الكريم (ص) جاء منسجماً مع مد الحرف قبل فاصلة الآية يجعل في السورة لوناً من التنعيم الصوتي والجرس الدلالي الذي ينسجم مع دلالة النص التي تهدف إلى المبالغة في الإفهام وزيادة في التقرير من الحال التي يقوم بها من يكذب ويدع ولا يحض على طعام المسكين، ثم ينتقل الخطاب إلى خطاب الجمع «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» ولكن حرف المد الذي يسبق الفاصلة هو (الواو) وهو أقوى في المد من الياء من ناحية ولأن الخطاب في القسم الثاني من السورة يتضمن أفعالا أشنع مما تقدم فالسهو في الصلاة يكون مع العلم بأهميتها وفعل المراعات والنفاق ومنع الماعون. إن التناوب في صيغة الخطاب والفواصل في الآي يمثل تشاكلاً في المعنى والموسيقى وهو من أساليب التعبير القرآني للإبلاغ، وإيصال مضمون الفكرة، ولكن لابد من الإشارة أن وصلاً في الآية حدث على مستوى التركيب في النص وعلى مستوى موسيقية النص من ناحية أخرى ففي قوله تعالى «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ» فكان وصلاً من الناحية الموسيقية، والتركيبية، والدلالية فـ "مَوْعُ الْفَاءِ صَرِيحٌ فِي انْصَالٍ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَى التَّفْرِيعِ وَالتَّرْتِيبِ وَالنَّسَبِ. بِالْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الْمُنَافِقِينَ. .. فَتَكُونُ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ لِرَبْطِهَا بِمَا قَبْلَهَا لِأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ ارْتِبَاطَ هَذَا الْكَلَامِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ"؛ فهي موضع وصل في التركيب وكانت في موضع وصل مع ما سبقها من الآيات في حروف المد المسبوقة بالياء والخطاب للجمع مع الآيات التي تنتهي بفاصلة مسبوقه بالواو فقد حققت وصلاً بين آيات السورة الكريمة من ناحية التشكيل الإيقاعي والدلالي فيها.

٢- الإيقاع النبوي ودلالته:

الإيقاع "صفة صوتية تخلع على التركيب توازناً وانسجاماً وعلى جملة تعادلاً وتوازناً" ^{١١٢} فالإيقاع يرتبط بالجو العام للنص من حيث الموضوع والسياق الذي يرد فيه وهو يرتبط بالتركيب الداخلي له وعند تحليل النغمة نجد أنها مزيجاً من الإيقاع الخارجي المائل في الفاصلة والإيقاع الداخلي الذي يرتبط بالكلمة ذات المقاطع المخصوصة التي يحدد نوعها المضمون للنص والجرس الصوتي ولاشك أن إيقاع النص في أداء النغم للمضمون يتميز بالقوة لأن السورة من السور المكينة التي تحتاج إلى القوة ؛ فالمجتمع آنذاك يحتاج

إلى القوة في عرض الأدلة والبراهين والنبر الصوتي لابد أن يكون منسجماً مع ما يحمله النص من الدلالة فقد ورد في القسم الأول من السورة التي اتفق أغلب المفسرين على أنها من السور المكية إيقاع ونبر صوتي فيه قوة في الآيات من [٤-١] فتضمن المقطع الطويل المفتوح الذي يتكون من صوت متحرك + حركة طويلة وهو يتمثل في كل حرف مفتوح متصل بحرف مدّ ينسجم تماماً مع الخطاب الوارد في النص وفيه تنبيه وتذكير ؛ فقد ورد في المقاطع الأخرى الصفات الصوتية التي تؤدي إلى الشدة والقوة في الأداء؛ فالمقطع الثاني يبدأ بالفعل (يَدْعُ) بحيث نقف على الدال المشددة وقوفاً نحس بالقوة فالدال صوت " مجهور شديد .. يدل على الصلابة ، والقساوة .. ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين" ^{١١٣} ما يدل على شدة القسوة في الفعل وفي الفعل (يحض) مقطع طويل مفتوح يؤدي إلى الحض ، وهما معا يمثلان الصلابة والشدة والصاد في اللفظة مفخمة شديدة الانفجار كانت "تفخيماً للدال لتصبح بذلك أعلى منه نبرة وأملاً صوتاً وأكثر تلونا بإيحاءاته الصوتية" ^{١١٤} فالتغيم الصوتي في الآيات المذكورة جاء منسجماً مع الدلالة التي تضمنتها هذه الآيات من الدفع في جفوة وعنف شديد وزجر وخشونة و عدم الحث على طعام المسكين لأنه " جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف، يعني: أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد، لخشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك، فحين أقدم عليه: علم أنه مكذب، فما أشده من كلام، وما أخوفه من مقام، وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين" ^{١١٥} وبما أن المقام للتحذير كان استعمال هذه الحروف ذات الدلالة الصوتية والجرس الموسيقي الذي يدل على الجهر والشدة لبيان مقام وجزاء ووقع هذه الأفعال في الإسلام .

أما المقطع الثاني من السورة من الآية [٧-٤] فيغلبُ عليه المقطع الطويل المفتوح الذي يتكون من صوت ساكن + حركة طويلة ، وهو المائل في كل حرف مفتوح متصل بحرف مدّ وهو يعني البطء والتمهل الذي ينسجم مع فعل (السهو) و(المراءاة) و(المنع) الذي لا يقوم به الإنسان إلا بعد تمهل واسترخاء فالمقطع الأول في (ساهون) ف (سا) طويل مقفول بحيث نقف على (الألف الساكنة بما يدل التوقف ثم يتبعه (الهاء) الذي يدل التمهّل ثم حرف المد (الواو) وهو يعكس فعل السهو الذي يقوم به المصلي وبذلك ينسجم

مع الدلالة التي تضمنها لفظ (ساهون) فإن الحروف التي انطوى عليها اللفظ تتضمن حرف السين ،والهاء والألف وهي من حروف الهمس وهو يتناسب من الناحية الدلالية مع فعل السهو الذي يتسرب إلى ذهن الإنسان وتفكيره فيجعله بعيداً عن الصلة بالله ،وهو من فعل الشيطان وجنوده وحديث النفس الذي يسري إلى النفس بطريقة خفية فحرف السين ،والهاء والألف وهي من حروف الهمس التي تتناسب من الناحية الدلالية مع فعل السهو؛ فالبنية الصوتية للفظ تتسجم مع دلالة اللفظ اللغوية و ما تضمنه اللفظ من معاني دلالية ترتبط دلاليًا بلفظ (الماعون)، وفي الفعل (يراعون) مقطع طويل مفتوح يؤدي إلى الهمزة فالطول في المقطع والمد هما يمثلان امتداد للأفعال غير المحمودة وارتكاب المعاصي التي ترتب على أثرها الفعل الأخير وهو منع الماعون فـ" الْمُرَاءَاةَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ..وَأَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ مِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ....بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْ دَوَافِعِ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، وَمِنْ مُوجِبَاتِ التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الدِّينِ، فَهِيَ مَعَ مَا قَبْلَهَا فِي قُوَّةٍ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، وَعَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. فَجَمَعَهُمْ مَعَ الْأَوَّلِ، وَنَصَّ عَلَى وَعِيدِهِ الشَّدِيدِ، وَبَيَّنَّ وَصْفًا لَهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ." ^{١١٦} مع العلم بعدم جواز ارتكاب هذه المعاصي إلا إنهم ﴿يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (يمنعون) هو من الأفعال التي تحمل المقطع الطويل المقفل بحيث نقف على النون وهو صوت مجهور متوسط في شدته ^{١١٧} وقيل هي " التعبير عن البطون في الأشياء " ^{١١٨} وهو لبيان ما يحمله المنع في دلالة تكون له أبعاد على المستويات المختلفة " يمنعون المعونة والبر والخير عن إخوانهم في البشرية. يمنعون الماعون عن عباد الله. ولو كانوا يقيمون الصلاة حقا لله ما منعوا العون عن عبادته، فهذا هو محك العبادة الصادقة المقبولة عند الله." ^{١١٩} ففي (النون) تعبير عن مضمون السورة في الحث على أداء الزكاة والقيام بكل الأفعال التي تقرب العبد من ربه وتجعله وثيق الصلة بالله وفي ذلك صلاح لأنفسهم. لتأمين الإخاء والتكافل في المجتمع الإسلامي ،فتجانس القيم الصوتية يكون في اختيار الألفاظ التي تكون متقاربة في دلالتها من خلال تناسق حروفها وما تحمله من إحياء في بيان المعنى المراد وما ترسمه من جرس موسيقي مؤثر يوحي بعمق الفكرة ومضمونها وهو وجه من وجوه الإعجاز .

الخاتمة:

- ١- تضمن الخطاب القرآني أسلوباً بديعاً في نظمه وتأليفه وفي موضوعاته التي شملت الجانبين الحضاري، والشرعي؛ فكان من أهم ما طرح في السورة الكريمة هو النهي عن التكذيب بالبعث، والإيمان باليوم الآخر فضلاً عن الاهتمام بقضايا المجتمع .
- ٢- تميز أسلوب السورة بالإيجاز، والتكثيف في المعنى فقد جعل من يكذب بالدين صادراً في ذلك عن فقدانه الخلق الحضاري القائم على رعايته المساكين، والأيتام.
- ٣- تنوع الصيغ اللغوية والصرفية والبلاغية الواردة التي تسهم بشكل كبير في إنتاج الدلالة البلاغية للنص وما ينطوي عليه النص من معان لا يمكن الكشف عنها إلا بتأزر هذه العوامل مجتمعة.
- ٤- إن للجانب الصوتي ارتباطاً بمضمون النص فتميز بحلاوة الأداء، وجمال الإيقاع فجاء منسجماً مع السياق العام .
- ٥- في السورة حث على أداء الزكاة مسبوق بالتحذير من السهو في الصلاة؛ فالزكاة لا تقبل ما لم تكن هناك صلة بالله والنية بالتقرب من الله تعالى بعيداً عن المراءاة، فقد جعل الله تعالى اقتران كلي بين النية في الصلاة، والزكاة.
- ٦- إن التحذير الوارد في السورة من النهي عن الغفلة في الصلاة موصولاً بالتكذيب بالجزاء، والحساب، وبفعل دع اليتيم وعدم الحث على إطعام المسكين وهذا يعني الإيمان بالله، واليوم الآخر مدعاة للقيام بالصلاة، وأداء الزكاة .
- ٧- الهدف من السورة تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتحقيق العدالة الاجتماعية من ناحية وطهارة قلوبهم من ناحية أخرى.
- ٨- في السورة موازنة بين أداء حق الصلاة التي هي لله تعالى وبها يتقرب العبد من خالقه وبين حق الزكاة التي هي حق يؤدي إلى العباد في تقديم المساعدة والمعونة من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي وفيه صلاح للنفس الإنسانية وتركيتها من الأنانية، والحقد، وتمتعها بالزهد في الحياة لتقديم المساعدة للفقير، واليتيم، وابن السبيل .

الهوامش:

- ١ - نظرية الأدب ،رينيه ويليك ، ١٨١ .
- ٢ - في نظرية الأدب وعلم النص ،ابراهيم خليل ،٢١٦ .
- ٣ -أصول تحليل الخطاب ،محمد الشاوش ،١٥٠/١ .
- ٤ - علم لغة النص ،د.سعيد حسن بحيري ،١٢٥ .
- ٥ -دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،
- ٦ -العلاقات النصية في القرآن الكريم ، ١٠٩-١١٠ .
- ٧ -بلاغة الخطاب وعلم النص ،د.صلاح فضل ،٢٩٤ .
- ٨ - ينظر : في نظرية الأدب وعلم النص ،ابراهيم خليل ،٢١٦ .
- ٩ -فن القول ،أمين الخولي ،٢١٦ .
- ١٠ -التفاعل النصي ،نهلة فيصل الاحمد،٢٨ .
- ١١ - بلاغة الخطاب وعلم النص ،د.صلاح فضل ،٣٢٦ .
- ١٢ -بلاغة الخطاب وعلم النص ، د.صلاح فضل ،٣٢٦ .
- ١٣ - علم الدلالة ،بالمر، ٤٠ .
- ١٤ - دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، ٣٥٣ .
- ١٥ - التحرير والتنوير،ابن عاشور ،٥٦٣/٣٠ .
- ١٦ - مفهوم النص ، د. نصر حامد ابو زيد ٩٧ .
- ١٧ -التفسير والمفسرون ، هادي معرفة ، ٢٣٦ / ١ .
- ١٨ - اسباب النزول،الواحي،٧٤١.وينظر : مجمع البيان ، الطبرسي ٦ / ٣٣٦ .
- ١٩ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري ، ٦ / ٥٧٢ .
- ٢٠ - التفسير الكبير ، الرازي ، ٣١ / ١١٢ .
- ٢١ - : تفسير الماتريدي ،١٠٠/٦٢٢.ينظر: الجامع لاحكام القرآن،القرطبي ، ٢٠/٢١٠ .
- ٢٢ - مجمع البيان ، الطبرسي ، ٦ / ، ينظر: التفسير الكبير،الرازي،٣٢/ ٣٠١ .
- ٢٣ - الكشف ،الزمخشري ، ٤ / ٨٠٨ ، وينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٣٠ / ٢٩٨٤ .
- ٢٤ - مجمع البيان ،الطبرسي،١٠٠/ ٥٤٦
- ٢٥ -ينظر:مجمع البيان ،الطبرسي ،١٠٠/ ٢٧ .
- ٢٦ - التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة ،١٩٠ / ١ .
- ٢٧ نظم الدرر،البقاعي ،٢٢/٢٧٥ .
- ٢٨ -اللسان ، ابن منظور ،مادة (معن)، ١٣ / ٤٠٩ .
- ٢٩ - العين،الخليل ،مادة (دون) ،٨٠/٧٢ .
- ٣٠ -مقاييس اللغة ،ابن فارس،مادة دين ،٢/٣١٩ .
- ٣١ - تهذيب اللغة ،الأزهري ،مادة (دون)، ١٤/١٢٨.ينظر: الصاحح،الجوهري ،(دين) ،٥/٢١١٧ .

- ٣٢ - الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، ٢٢٠.
- ٣٣ - المفردات، الراغب، مادة (دون)، ٣٢٣.
- ٣٤ - جامع البيان، الطبري، ٦٥٧/٢٤.
- ٣٥ - جامع البيان، الطبري، ٣٠ / ٣٤٦.
- ٣٦ - التفسير الكبير، الرازي، ٣٠١/٣٢.
- ٣٧ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٩٨٤/٦.
- ٣٨ - العين، الخليل، مادة (سهو)، ٧١/٤. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سهو)، ١٠٧/٣.
- ٣٩ - الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، ٩٨.
- ٤٠ - تاج العروس، الزبيدي، مادة (سهو)، ٣٤٠/٣٨.
- ٤١ - لسان العرب، ابن منظور، مادة (سها)، ٤٠٦/١٤.
- ٤٢ - تفسير الماتريدي، ٢٠٦/١.
- ٤٣ - الكشف، الزمخشري، ٨٠٥/٤. ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣٠٤/٣٣.
- ٤٤ - التفسير الكبير، الرازي، ٣١ / ١١٥.
- ٤٥ - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥٦٨/٣٠.
- ٤٦ - التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن، ١٩٢/٢.
- ٤٧ - مجمع البيان، الطبرسي، ١٩٦/٣.
- ٤٨ - شرح الشافية ابن الحاجب، ركن الدين الاسترأبادي، ٢٥٦/١.
- ٤٩ - الكشف، الزمخشري، ٨٠٥/٤، ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣٠٥/٣٢. الدر المصون، السمين الحلبي، ١٢٣/١١.
- ٥٠ - التحرير والتنوير ابن عاشور، ٥٦٨/٣٠.
- ٥١ - التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن، ١٨٩/٢.
- ٥٢ - شرح شافية ابن الحاجب، ١٣٤/٢.
- ٥٣ - العين، الخليل، مادة (معن).
- ٥٤ - جمهرة اللغة، الجوهري، مادة (عمن).
- ٥٥ - اللسان، ابن منظور، مادة (معن).
- ٥٦ - المصدر نفسه، مادة (معن).
- ٥٧ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري، ٥٧٢ / ٦.
- ٥٨ - البحر المحيط، ابو حيان الاتنلسي، ٥٥١/١٠.
- ٥٩ - الدر المصون، السمين الحلبي، ٥٧٦ / ٦.
- ٦٠ - الجواهر الحسان، الثعلبي، ٦٣٠/٥.
- ٦١ ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٠ / ٢٩٨٦.
- ٦٢ - التفسير الكبير، الرازي، ٣٠٥/٣٢.
- ٦٣ - الجنى الداني، المرادي، ١٩.
- ٦٤ - الكتاب، سيبويه، ٢٢٦/٤.

- ٦٥ - ينظر : الجنى الداني، المرادي، ٢٤٥-٢٤٩.
- ٦٦ -المجال الدلالي للفعل ومعنى حرف الجر المصاحب له ،د.ابراهيم دسوقي، ٣٧.
- ٦٧ - مجمع البيان، الطبرسي، ٤٠٩/١٠.
- ٦٨ -الكشاف، الزمخشري، ٨٠٥/٤.
- ٦٩-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠ / ٥٦٧-٥٦٨ .
- ٧٠ - روح المعاني ، الالوسي، ٤٧٤/١٥.
- ٧١ -علم المعاني ،درويش الجندي، ١١.
- ٧٢ -لسان العرب ،مادة (فهم)، ٤٥٩/١٢.
- ٧٣ -التعريفات ،الجرجاني، ١٨.
- ٧٤ -تفسير الماتريدي ،الماتريدي، ١٠/٦٢٢. ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٨٠٣/٤.
- ٧٥ - مجمع البيان ، الطبرسي ، ٦ / ٣٣٦ .
- ٧٦ -البحر المحيط ،ابو حيان الاندلسي، ١٠/٥٥١. وينظر: تفسير الوسيط، طنطاوي، ٥١٨/١٥.
- ٧٧ -المقتضب ، المبرد ، ٣ / ٢٩٢ .
- ٧٨ -غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، النيسابوري ، ٦ / ٥٧٢ . ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٣٠/٥٦٤.
- ٧٩ -حاشية الشهاب ، البيضاوي، ٣٤١/٥.
- ٨٠ -روح المعاني ، الالوسي ، ١٥ / ٤٧٤ . وينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ٣١ / ١١٢ .
- ٨١ - البرهان، الزركشي ، ٤/١١٤.
- ٨٢ - التحرير والتنوير ،ابن عاشور ، ٣٠/٥٦٥.
- ٨٣ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٠ / ٢٩٨٥.
- ٨٤ -اللسان ،مادة حذف، ٤٠/٩.
- ٨٥ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ٣/١٠٢.
- ٨٦ - حاشية الشهاب، ٧/٢٩٣.
- ٨٧ -الكشاف ، الزمخشري ، ٤ / ٨٠٩ . وينظر : غرائب لقران و رغائب الفرقان ، النيسابوري ، ٦ / ٥٧٢ .
- ٨٨ -البرهان ، الزركشي ، ٣/١٠٤.
- ٨٩ -الجامع لاحكام القرن ، القرطبي ، ١٩ / ١٤٨
- ٩٠ - في علم دلالة النص - نظرات في قصيدة الحذف -، د.محمد جعفر العارضي، ٤٣.
- ٩١ -الدر المصون، السمين الحلبي، ١١/ ١٢٠.
- ٩٢ -اعراب القرآن، الدرويش، ١٠/٥٩٣.
- ٩٣ - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٢١٤.
- ٩٤ -الكشاف، الزمخشري، ٨٠/٤.
- ٩٥ -التفسير الكبير، الرازي، ٣٣/٣٠٤. ينظر : الدر المصون، السمين الحلبي، ١١/١٢٢.
- ٩٦ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، النيسابوري ، ٦/٥٧٣.
- ٩٧ -التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٣٠/٥٦٦ .

- ٩٨ - الوسيط، طنطاوي، ٣٠٢٨/١٠.
- ٩٩ - ينظر : الجنى الداني، المرادي، ٦٣ .
- ١٠٠ - النظرية البنائية، صلاح فضل، ١١٦.
- ١٠١ - الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ٣٦.
- ١٠٢ - قراءات، عبد السلام المسدي، ١٣٠.
- ١٠٣ - الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، أفاق عربية، السنة السابعة عشرة، كانون الأول ١٩٩٢، ٧١.
- ١٠٤ - البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، ١٢.
- ١٠٥ - الكتاب، سيبويه، ٢٠٤/٤.
- ١٠٦ - البرهان، الزركشي، ٦٩/١.
- ١٠٧ - دراسات لغوية في القرآن، أحمد مختار عمر، ٧٤.
- ١٠٨ - من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، ٨٧.
- ١٠٩ - الوسيط، طنطاوي، ٥١٨/١٥.
- ١١٠ - نظم الدرر، البقاعي، ٢٧٧/٢٢. ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣٠١/٣٣.
- ١١١ - التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠ / ٥٦٦-٥٦٧.
- ١١٢ - البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، ٥٥.
- ١١٣ - خصائص الحروف، عباس حسن، ٦٧.
- ١١٤ - نفسه، ١٥٥.
- ١١٥ - الكشف، الزمخشري، ٨٠٤/٤.
- ١١٦ - أضواء البيان، الشنقيطي، ٩ / ١١٧-١١٨.
- ١١٧ - ينظر: خصائص الحروف، عباس حسن، ١٦٠.
- ١١٨ - تهذيب المقدمة اللغوية، عبد الله العلايلي، ١٣٥.
- ١١٩ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦ / ٣٩٨٦.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- - أسباب النزول، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تـ ٤٦٨هـ، تح: كمال بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ .
- - الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ت: كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٥م.
- - الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، أفاق عربية، السنة السابعة عشرة، كانون الأول ١٩٩٢م.
- - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع تونس - جامعة منوبة كلية الآداب، ٢٠٠١ م.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- البحر المحيط ،ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين ت ٧٤٥هـ،تد:صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت.
- بلاغة الخطاب وعلم النص ،د.صلاح فضل ،ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،١٩٩٦م.
- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ،د.محمد ابراهيم شادي ،ط١،دار الرسالة ،القاهرة -مصر،١٩٨٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الرّيدي ت ١٢٠٥هـ، تد: احمد عبد الستار فراخ وآخرين ،الكويت ،١٩٦٥م .
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ،الدار التونسية للنشر - تونس.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ،تد: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر:،ط١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- التفاعل النصي -النظرية والمنهج -،نهلة فيصل الأحمد ،ط١،شركة الأمل ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ٢٠١٠م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم ،عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ت ١٤١٩ هـ ،ط٧،دار النشر: دار المعارف - القاهرة.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ت ٦٠٤ هـ ، قدم له : هاني الحاج ، علق عليه واخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي ، القاهرة - مصر .
- تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ ،تد: د. مجدي باسلوم ،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)،العلامة نظام الدين النيسابوري ت ٧٢٨ هـ ضبطه الشيخ زكريا عميرات ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- التفسير والمفسرون ،الشيخ محمد هادي معرفة ، ط١، منشورات الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، . ١٩٩٧م.
- التمهيد في علوم القرآن الكريم،محمد هادي معرفة، ط١، منشورات ذوي القربى،قم المقدسة،٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة،محمد بن أحمد بن الأزهر،ت ٣٧٠ هـ ،تد:محمد عوض مرعب ،ط١، دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان ، ٢٠٠١م
- تهذيب المقدمة اللغوية ،عبد الله العلايلي،ط٣،دار السؤال للطباعة والنشر، سوريا-دمشق،١٩٨٥م.
- جامع البيان (تفسير الطبري)، لابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ ، دار الفكر،بيروت - لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.
- الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي،لأبي عبد الله محمد القرطبي الأنصاري ت ٦٧١ هـ، اخرج أحاديثه احمد بن شعبان احمد بن عبد الحليم ،ط١،مكتبة الصفا ،الدار البيضاء -المغرب ، ٢٠٠٥ م.
- الجنى الداني في حروف المعاني،المرادي ت ٧٤٩هـ ،تد:فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل،ط١ ،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان ، ١٩٩٢م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت: ٨٧٥هـ، الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٨ هـ.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، الامام شهاب الدين ابي العباس السمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ، تد : الشيخ علي محمد معوض ، قدم له د. احمد محمد حيرة ، ط١، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته ،د. احمد مختار عمر ، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م..
- دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن المحقق: ياسين الأيوبي المكتبة العصرية-الدار النموذجية
- ٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، للعلامة شهاب الدين الالوسي ت ١٢٧٠هـ ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت . ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- شرح شافية ابن الحاجب حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين ت ٧١٥هـ،تد: عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية.
- العلاقات النصية في القرآن الكريم،د.مصطفى احمد عبد العليم ، ط٢، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة ،اف-ار-بالمر، ت:مجيد الماشطة ،الجامعة المستنصرية ،مطبعة العمال المركزية ، بغداد-العراق ، ١٩٨٥م.
- ٣٢- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ٣٣- علم المعاني ،درويش الجندي ، ، مكتبة نهضة مصر بالفعالة .
- ٣٤- العين ، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ ، وتحقيق : د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م.
- ٣٥- فتح القدير ،محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ت ١٢٥٠هـ، ط١، دار ابن كثير،الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٤ هـ.
- الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت نحو ٣٩٥هـ،تد: محمد إبراهيم سليم : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- فن القول ،أمين الخولي ، القاهرة ، ١٩٤٧م.
- في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الإعجاز القرآني ومناهج التحليل اللغوي، د. محمد جعفر العارضي، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٣٤، دار الشروق ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات : إبراهيم خليل، ط١، الناشر الدار العربية للعلوم - بيروت - لبنان ، ومنشورات الاختلاف - الجزائر ، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م.
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون ،عبد السلام المسدي، ط٤، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ١٩٩٣.
- الكتاب ، عمرو بن عثمان الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ،تد:عبد السلام محمد هارون : مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ٤٣-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم محمود الزمخشري ت ٥٣٨ هـ تح : عبد الرزاق المهدي ، ط٢، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م . .
- ٤٤- لسان العرب، جمال الدين بن مكرم بن منظور ت ٧١١ هـ ، ط٣، مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث، بيروت - لبنان.
- ٤٥- المجال الدلالي للفعل ومعنى حرف الجر المصاحب له ، د.ابراهيم دسوقي ، ط١، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- ٤٦- مجمع البيان لعلوم القرآن ، لابي علي الطبرسي ت ٥٤٨ هـ ، رابطة الثقافة الإسلامية طهران ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ت: ٣٩٥ هـ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر.
- ٤٨- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ
- ٤٩- مفهوم النص، د.نصر حامد ابو زيد ، ط٥ ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٠م.
- ٥٠- المقتضب، ابو العباس يزيد المبرد ت- ٢٨٥ هـ ، تح: عبد الخالق عزيمة ، شركة الإعلان ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ.
- ٥١- من بلاغة القرآن ، د.احمد احمد بدوي ، ط٣، مكتبة نهضة مصر.
- ٥٢- نظرية الأدب، أوستن وارين، رينيه وليك، ت: محيي الدين صبحي، مراجعة : الدكتور حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مطبعة خالد الطراييشي، ١٣٩٢ هـ- ١٩٧٢م.
- ٥٣- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل ، ط٣، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م.
- ٥٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي ، ت ٨٨٥ هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر .